مع معطوف ومنادا التوجيه اختلاف حركة
ما قبل الروي المقيد كمتوجه
وتمام الاعماق خاوي المخترق
الفتيتي ليس بالراعي الحمق
تشذ ابي عنها شذ الرابع السحق قال
مولفه رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه
هذا اخر ما اردنا جمعه ولله الحمد اولا واخرا
سرا وعلانية وقدم ولله الحمد والشكر بعون
الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
تم على يد كاتبه الفقير احمد
الغنيمي المناوي المالكي
يوم الجمعة المبارك
سادس يوم خلى
من شهر شوال
وصلى الله على
سيدنا محمد
امين
ام

عيون فواتح السور باقسام سبعة على قدر معناها توكل على الكافي
وخامسها الاربط وتضمين امراق
ستاد والخاتم اقوى اجازة

هذه الرسالة متعلقة بغرق فرعون
(١٨) ع (٥٠١) ع

وقف وحبس وسبل الفقير الى الله تعالى
منصور المناوي وقفا صحيحا لا يباع ولا
يوهب ولا يرهن لمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم والله تعالى اعلم بالصواب
وهي رسالة تتعلق بغرق فرعون ونجاة موسى
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي ايد رسله بالمعجزات الظاهرة وارسلهم
الى عباده بالتوحيد والشرائع عليها حجج باهرة
فمن امن بهم اسعده في الدنيا والاخرة ومن ادبر وتولى
كان في السعير خالدا مخلدا مع الطايفة الكفرة احمده
حمد عبد ترك زينة الحياة الدنيا واستعمل ما
يقربه الى الله في الاخرة واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة تبهج ذواتنا فتجعل وجوهنا
ناضرة الى ربها ناظرة واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي نصره الله واعزه بالسيادة الفاخرة صلى
الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وشيعته وحزبه
صلاة وسلاما دايمين متلازمين ما دامت اذن
سامعة وعين باصرة وما طلعت شموس واقمار وتعاقب
الليل والنهار واشرقت النجوم الزاهرة وبعد
فيقول راجي العبد الفقير الى عفو ربه اللطيف كثير عبد
الرحمن ابو الفيض ابن يوسف الاجهوري الشافعي
لطف الله به وختم بالحسنى قد ورد علي سوال في
شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة اربع وثمانين
والف يتعلق بفرعون في غرقه وفي البحر الذي غرق
فيه وفي ظهوره الى شاطي البحر بعد غرقه وفي
قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك هل كان بعد

هلاكه

هلاكه او كان حيا فكتبت على ذلك ما يشفي الغليل
ويبري العليل وتقر به اعين الناظرين ويبهج قلب
المحزون وتعدت في فتاوى كتب التفسير المعتمدة
التي يرجع اليها وما عليها من الكتابات المعول عليها
والتواريخ والقصص الخالية عن الاعتراض السالمة
من العلل والامراض فقد التقطت منها ما يحتاج اليه
وتركت ما لم يعول عليه في الجواب بعون الله
وجمعته على احسن اسلوب ونظمت اليه الاعين
ومالت اليه القلوب وفي ذلك اقول شعرا
جوابا لقد عفت البحار تذللا : على جوهر الدر الثمين **النبل**
فدونك ما املته في مطالبي : جوابا في ما اقلب من عمل
ثم مولانا الذي قد امه في : بامداد الفتح الغير للقلب مسددا
وصلى الهي دائما على الرضى : محمد المبعوث للناس بالهدى
كذا الال والاصحاب ما هبت الصبا : وما ناح طير فوق غصن وغردا
ورحمة ربي لا تزال تعمني : دنيا واخرى في النعيم مخلدا
ثم ظهر الجواب في الخارج واراد طالب التوجه به
تنفيقه بعض الاخوان فكتبت ما اشتمل عليه في
الفوايد الجليلة وبعض الاخوان لما راه قال لا بد هذا
الجواب ان يكون رسالة مستقلة فاجعلها كذلك
ليرجع اليها على مر الزمان فان الجواب والسوال في
معرض الزوال فلما سمعت كلامه انشرح لذلك صدري

فجمعت حواسي وفكري وحضرت ما احتاج اليه في
المراجعة زيادة على ما في الجواب وانت خبير بان
السائل كالناهل وفرق ما بين جواب كمه لتنبيه
على السؤال ومولف تتبع فيه اساليب الرجال
وقد رتبت هذه الرسالة على ثلاثة ابواب
وخاتمة الباب الاول في غرقه وصفة الغرق
الباب الثاني في البحر الذي غرق فيه الباب الثالث
في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك والخاتمة
فيما يتعلق بالنعم التي انعم الله بها على بني اسرائيل
بعد هلاك فرعون وقومه وسميتها القول
المبان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه
في الطغيان

الباب الاول

في غرقه وصفة الغرق اعلم وفقني الله واياك انه
ورد عن نوف البكالي ابن امراة كعب الاحبار انه قال
مكث موسى في آل فرعون عشرين سنة بعدما غلب
السحرة يريهم الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم
قال اهل العلم باخبار الماضين لما ايس موسى
عليه السلام من ايمان فرعون وقومه وراهم
لا يزدادون على طول الايام الا طغيانا وتمردا
وعنادا واكبرا دعا عليهم موسى عليه السلام

فقال

فقال ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا
في الحياة الدنيا ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
وهارون يؤمن على دعا موسى عليهما السلام فاجاب
الله دعاه كما قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فايد
الله نبيه موسى باجابة دعوته وتبليغ مراده
قال اهل العلم باخبار الانبياء لما اراد الله تعالى اظهار
نبيه موسى على عدوه فرعون اوحى الله اليه
ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ابيات في بيت
واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها
على الابواب فاني مرسل على اعدائكم عذابا واني سامر
الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها
فتقتل ابكار آل فرعون وتسلمون انتم ثم اخبزوا
خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى
تنتهي بهم البحر فيأتيك امري ففعل بنو اسرائيل
ذلك فلما راى القبط ما فعله بنو اسرائيل من جعل
الدم على ابوابهم قالوا لهم ما فعلتم ذلك فقالوا
ان الله مرسل عذابا فنسلم وتهلكون فقالت
القبط فما يعرفكم ربكم الا بهذه العلامات فقالوا
هكذا امرنا نبينا فاصبحوا وقد طعن ابكار آل فرعون
وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين

الفا فاشتغلوا بدفنهم وبما نالهم من المصيبة فلما اوقع
الله في قلوبهم من المهالك وضاقت بهم المسالك
وشغلهم بما نعاكهم امر الله نبيه موسى بالاسرا
ببني اسرايل ليلا والقبط في شغلهم بدفن موتاهم
واليه الاشارة بقوله تعالى عز وجل فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون فامتثل موسى وسار بقومه
ليلا متوجهين الى البحر وهم ستماية الف وعشرون
الفا لا يعد فيهم من عشرين سنة لصغره ولا من سبعين
سنة لكبره وهم المقاتلة سوى الذرية وكان موسى على
الساقة وهارون وهارون على المقدمة فلما فرغ
القبط مما هم فيه وراوا بني اسرايل قد ذهبوا حصل
لهم من الغيظ ما حصل وقالوا جميع ما حصل لنا
من موسى وقومه ولم يرضوا بانفسهم حتى اخذوا اموا لنا
معهم فلا بد لنا من ادراكهم ونادى فرعون ان
هولاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون وانا
لجميع حذرون ثم سار الجبار بجنوده وعلى مقدمة
الجيش ما يتي الف الف وسبعماية الف كل رجل على
حصان وعلى راسه بيضة وبيده حربة قال
ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى وقومه الف
الف وخمسماية الف مع كل ملك الف ثم خرج
فرعون خلفهم في الدهم وكانوا ماية الف رجل

كل

كل واحد منهم راكب حصان ادهم فكان على عسكر فرعون
ماية الف حصان ادهم سوى ساير الشهب وذلك
حين طلعت الشمس واشرقت كما قال تعالى فاتبعوهم
مشرقين فلما تراى الجمعان وراى بنو اسرايل غبار
عسكر فرعون قالوا اين ما وعدتنا من النصر والظفر
فهذا البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون
خلفنا ان ادركنا قتلنا ولقد اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جيتنا فقال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين ودعا على اعدايهم
كما اخبر الله عنه في قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال العلما
فلما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح فصار البحر يرمي
بموج كالجبال فقال يوشع ابن نون يا مكلم الله اين
امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى
ها هنا فخاض يوشع الما وجاز البحر ما يواري
حافر دابته الما وقال الذي يكتم ايمانه وهو
حزقيل مومن ال فرعون عمران يا مكلم الله اين
امرت فقال موسى ها هنا فالجم فرسه بلجامها حتى
طار الزبد من اشداقها ثم اقحمها البحر فارتسبت
في الما وذهب والقوم يصنعون مثل ذلك فلم

يبدروا هذا كله وموسى ناظر اليهم لا يدري كيف
يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر قال
ابن آدم لما امر الله موسى بضرب البحر كان الما في
ذلك الوقت في غاية الفيض والزيادة فلما امر الله
بذلك امتثل فضرب البحر بعصاه فلم ينطفه فاوحى
الله اليه ان اضربه ثانية فضربه ثانية وقال
له انفلق فانفلق وانفرج اثني عشر فرجة وطريقا
فكان كل طريق منه سبطا من الاسباط الاثني عشر
وذلك ما اخبر به تعالى حيث قال فاوحينا الى
موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم والطود الجبل ولما انفلق
البحر اذا بالرجل اقتحم فرسه البحر واقف على
فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده ثم ارسل الله تعالى
الريح والشمس على قاع البحر حتى صار جامدا يابسا
كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى دعن الشهيد سعيد ابن جبير رحمه
الله انه قال ارسل معاوية الى الحبر ابن عباس
رضي الله عنهما يساله عن مكان لم تطلع فيه الشمس
الا مرة فكتب اليه انه المكان الذي انفلق لبني اسرايل
تنبيه لما امر الله موسى بالسير ليلا وسار بقومه
اشتد عليهم ظلام الليل فلم يدروا اين يذهبون

فدعي

فدعى موسى شيوخ بني اسرايل فسالهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما احتضر بمصر
اخذ على اخوته الميثاق والعهد ان لا يخرجوا من مصر
حتى يخرجوه معهم ويدفنوه بالارض المقدسة فلعدم
اخذه مسانا لنا هذا الامر فسالهم عن موضع قبره
فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله من يعلم
اين موضع قبر يوسف الا اخبرني فسمعت نداه
عجوز فقالت له اذا اتيتك او دللتك على قبره اتعطيني
ما سالتك فابى وقال لها حتى اسال ربي فامره الله
تعالى ان يعطيها سؤالها فاعطاها فقالت له اني اريد
ان لا اترك غرفة من الجنة الا انزلها معك قال نعم
قالت كبيرة لا استطيع المشي فاحملني فحملها كروب
من طريق اخرى ان هذه العجوز كانت مقعدة عميا فقالت
لموسى لا اخبرك حتى تعطيني اربع خصال تطلق
لي رجلي وترد الي بصري وترد الي شبابي
وتجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى
فاوحى الله اليه ان اعطها ما سالتك فانك
انما تعطي علي قال مقاتل واسم هذه العجوز مريم
بنت نوشة ثم ساروا فلما دنت من النيل قالت
انه في جوف الما فادع الله حتى يحسر الما عنه فدعا
فحسر الما عن القبر فقالت احفره ففعل فاستخرجه

في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه بالارض المقدسة
بارض كنعان خارج تكصن اليوم قال اهل العلم وسبب
دفنه في بحر النيل هو انه لما ان تشدح الناس
عليكل فريق يريد ان يدفنه في محلتهم ما يرجون من
بركته فاختصموا علي ذلك حتي هموا فتحا ان يدفنوه
في قاع البحر النيل حيث يمر الما عليه ثم تفرق ويصل
الي جميع مصر فيكونوا كلهم فيه شركا ففعلوا فلما نقلوا
تابوته واخذوه معهم طلع الفجر واضا الطريق مثل
النهار فاهتدوا قال عروة ابن الزبير وقد كان الله
تعالي امر موسي ان يسير ببني اسرايل اذا طلع الفجر
فدعا ربه ان يوخر طلوعه حتي يفرغ من امر يوسف
عليه السلام ففعل ثم حمل اليهود توابيتهم من كل
ارض الي الارض المقدسة اقتدا بفعل موسي ليوسف
عليهما السلام وفي الحديث عن ابي موسي الاشعري
رضي الله عنه قال نزل رسول الله صلي الله عليه
وسلم باعرابي فاكرمه فقال رسول الله ما حاجتك
فقال الاعرابي ناقة نحلبها او عنزة نحلبها اهلي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان عجوز
بني اسرايل كانت احسن مسالة من هذا قال
فقال اهل التفسير لما انفلق البحر لموسي وقومه
واراد الخوض فيه دعا الله بهذه الكلمات فقال

يامن

يامن كان قبل كل شي وهو المكون لكل شي والكاين
بعد كل شي لنا مخرجا وفي الحديث ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال الا اعلمكم الكلمات التي
تكلم بها موسي حين جاوز البحر بني اسرايل قلنا
بلي يا رسول الله قال تقولوا اللهم لك الحمد واليك
المشتكي وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال ابن وكيع الحديث فما تركتهن منذ
سمعتهن من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
فخاضت بنوا اسرايل كل سبط في الطريق وعن
جانبهم الما كالجبل الضخم لا يري بعضهم بعضا فخافوا
وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحي الله الي
جبال الما ان تشبكي فصار الما كهيبة الطاقات
ينظر بعضهم الي بعض ويسمعوا كلام بعضهم فاطمانوا
حتي جاوزوا البحر سالمين كما اخبر الله تعالي
عن ذلك حيث قال واذ فرقنا بكم البحر اي ميزنا
الما يمينا وشمالا وفصلنا كل فرقة عن الاخري
فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون
واما سبب الغرق فقد قال العلما باخبار الماضين
انه لما خرجت ساقة عسكر موسي من البحر ووصلت
مقدمة عسكر فرعون اليه اراد موسي ان يعود
البحر الي حاله الاول فاوحي الله اليه ان اترك

البحر رهوا انهم جند مغرقون اي اتركه مفتوحاً
او ساكنا فلا تضربه بعصاك لتنسده الى حالته الاولى
فاوحى الله اليه فان الله تعالى تعلق علمه الازلي
بدخولهم البحر في تلك الحالة واغراقهم فيه بانطباقه
عليهم كما قال تعالى فاغرقناه ومن معه جميعا
الاية انتهى فلما وصل جند فرعون الى البحر منفلقا
فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتي
حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين ابقوا مني
فاقتلهم ثم حضرهم بالدخول في البحر فهابه قومه
ان يدخلوا ووقع الفزع في قلوبهم وامتنعوا من
الدخول قال صاحب العرائس ولم يكن في خيل فرعون
انثى انما كانت ذكورا كلها فجاء جبريل على فرس
انثى تشتهيه الفحل وعليه عمامة سوداء اي خوذة
فتقدمهم وخاض البحر وظن اصحاب فرعون ان
الفارس منهم فاقتحمت خيولهم تبعها اقتحم البحر
خلفها حتى خاضوا لجة البحر وجاء ميكائيل على فرس
خلف القوم يحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم فلما
اراد فرعون ان يسلك طريق البحر نهاه وزيره
هامان اني اتيت هذا الموضع مرارا وما لي عهد
بهذه الطريق واني لا امن ان يكون فيه هلاكنا
وهلاك اصحابنا فلم يطعه فرعون ولم يلتفت الى

قوله

قوله وذهب حاملا على حصانه ان يدخل البحر
فامتنع فجاء جبريل عليه السلام راكبا رمكة بيضا
فصهلت فهجم اليها حصان فرعون فاقتحم البحر
خلفها فلما اتوا في البحر جميعا ولم يبق منهم احد
خارجه وهم اولهم ان يخرج امر الله البحر ان ياخذهم
فالتطم عليهم فاغرقهم اجمعين وعيون بني اسرائيل
تنظر اليهم كما اخبر بذلك البارئ جل اسمه وتقدس
في تكاليف امره وحكمه حيث قال واغرقنا ال
فرعون وانتم تنظرون اي تبصرونهم وما قام لهم
من الهلاك وقد ورد ان جبريل عليه السلام تعرض
بفرعون حين ادركه الغرق وقال امنت انه لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقال
له جبريل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
ثم ان جبريل كان استفتاه في نفسه فافتى بما فعل
الله به فاظهر له فتيانه وتوقيعه وقال اعطاني
فتياك التي افتيت بها ثم جعل جبريل يدس في
فيه من حماة البحر مخافة ان يشهد الشهادة وحماة
البحر طينه الذي تغير واسود من طول مجاورة الماء
فكان جبريل يدس من ذلك الطين في فم فرعون
وفي تكذيبت ان جبريل قال لرسول الله صلى الله
عليهما وسلم يا محمد ما بغضت احدا من الخلق ما بغضت

رجلين امّا احدهما فمن الجن وهو ابليس حين ابى ان
يسجد لادم واما الاخر فمن الانس وهو فرعون حين
قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا اخذ من
مثل البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة يرحمه
الله بها والمراد ما يحصل مثل الطين كما سبق في تفسير
الحماة قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت التطام
البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة فقال لهم موسى
ان الله اهلك فرعون وكل من معه غرقا كما اخبر
الله عن ذلك بقوله ومن معه جميعا وقال تعالى
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون اي عبرة لك من
الايات الدالة على غرقه فان قلت قوله واغرقنا
ال فرعون يدل على غرق الال وهم جنده ولا يلزم من
ذلك غرقه هو قلت اجيب عنه بجوابين الاول
انه اراد بذلك فرعون وقومه وانما اقتصر على
ذكر الال لعلم انه كان اولى منهم بالغرق والعذاب
الثاني ان الال يطلق على الشخص نفسه فكانه قال
اغرقنا شخص فرعون فقد يراد النفس كما يقول
اللهم صل على ال محمد اي شخصه فائدة اعلم
ان خبر فرعون قبل وجوده وتجبره وعتوه وتعذيبه
لبني اسرائيل قد وصل الى علم بني اسرائيل من يوسف
الى يعقوب عليهما السلام فقد قال صاحب

بيه

العرايس

العرايس ما نصه قال اهل العلم بسير الانبيا عليهم
السلام ان يوسف عليه السلام لما حضرته الوفاة
جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم ثمانون رجلا وفي
رواية اوصاهم باخوه وبزوده امر الله به فقالوا يا نبي
الله اخبرنا كيف تكون الاحوال بعدك وما ينقلب
امر ديننا ومعاشنا فقال لهم ان امركم لا يزال مستقيما
وانتم على دينكم الى ان ينبع رجل جبار عات من القبط
يدعي الربوبية يذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم
سوء العذاب اياما مدة مديدة ثم يخرج رجل من
بني اسرائيل من ولد اللاوي من ولد يعقوب
اسمه موسى ابن عمران فينجيكم الله على يديه قال
فجعل الرجل من بني اسرائيل يسمي ابنه عمران وعمران
يسمي ابنه موسى فلما اخبرهم بذلك فهم منهم
طلب علامة على وجود هذا الجبار وهذا الذي
يخلصنا على يديه فقال لهم ان هذا الديك يبلغ من العمر
خمسمائة سنة وانه يعيش فيكم بعدي وانه
يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم حتى
يولد هذا الجبار فلا يصرخ مدة ولا يبيت حتى اذا
انقضت ايامه واذن الله بظهور هذا النبي فيصرخ
الديك ويعود الى صياحه فلم يزالوا حافظين
لهذه العلامة منتظرين لها الى ان صاح الديك

فعلموا ان الجبار قد ولد فوجموا لذلك وحصل لهم
كآبة وتحققوا في دينهم وظلالهم ما اذنهم به يوسف
عليه الصلاة والسلام وعولوا لذلك واجمعين
الى ان صرخ الديك فعلموا بذلك ولادة موسى عليه
الصلاة والسلام الذي تكون نجاتهم على يديه
فاستبشروا وفرحوا ونشدوا قواهم وايقنوا بالفرج والراحة
اه وبالله التوفيق وقال ان فرعون راى رؤيا
دلت على هلاكه وهلاك قومه فقد ذكر السدي
من رجاله ان فرعون راى في منامه ان نارا قد اقبلت
الى بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها
واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعى السحرة والكهنة
والمعبرين والمنجمين وسالهم عن رؤياه فقالوا يولد
في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على
سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل
دينك وقد اظل زمانه الذي يولد فيه فامر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع
القوابل من النساء فقال لا يسقط على ايديكن غلام
لبني اسرائيل الا قتلتموه ووكل بهن فكن يفعلن ذلك
فهذا فلم يرد المعين لكثرة ما يريده العزيز القهار
من انفاذ قضائه وقدره ويابى الله الا ما اراد ويروى
انه غرق في بني اسرائيل ومكث مدة عمرا طويلا ويقال

انه

انه ... بثمانية سنة حتى جا الفرج من الله تعالى واغرقه
وقومه واراح الله عباده وبلاده وقد قلت في ذلك
شعرا

عصى ربه فرعون واشتد بغيه
وزاد عتوا ما رعى حق قدره
ويعلم ان الله ذو قدرة على
اراحة خلق الله من سوء شره
وايقن ان الله قد ساق رزقه
اليه ويرعاه برحمته
فما غادى واستطال تجبرا
سقاه كؤوس القهر في وسط بحره

الباب الثاني

في البحر الذي غرق فيه قال القاضي غرق في القلزم
او النيل اه وقال في الخازن غرق في بحر القلزم وهو طرف
من بحر فارس وقيل غرق في بحر وراء مصر يقال له اساف
اه والذي عليه الجمهور انه انما غرق في القلزم ويرد
ان صاحب العرايس لم يذكر النيل فان قلت ان البحر
الذي ذكره صاحب الخازن لما كان لم يتبين يجوز ان
يكون خليجا من النيل سمي بهذا الاسم لانفراده عن
النيل قلت هذا مجرد احتمال ولو نظرنا لكل احتمال
لما تم لنا الاستدلال حتى ولو سلم ذلك الاحتمال

فقد ساق قدس الاقوال الضعيفة وتسمية هذا
البحر بحر القلزم من باب تسمية الشي باسم مجاوره
فان القلزم اسم مدينة بشاطي ذلك البحر باسمها
قال في كشف الاسرار انه كان بساحل البحر الملح شرق
في مصر مدينة تسمي القلزم وقد سميت من البحر
الذي هناك باسم تلك المدينة وهذا البحر شاطيء
خليج من البحر المحيط الذي يقال له بحر الظلمات لتلاطم
امواجه وشدة الظلمة فيه وكانت هذه الظلمة فيه وكانت
هذه المدينة محل قبض المكوس وتبدل الكس فلما خربت
مدينة القلزم صار السدد بالطور وهو ايلان وغرق
فرعون وقومه كان ببركة غرندل قال قلت تقدم
ان البحر هو على غرقه بالقلزم وهذا ينافيه قلت
لا منافاة فان بركة غرندل في نفس بحر القلزم وبعد
بركة غرندل في البحر ستة اميال سميت هذه
البركة باسم صنم يقال له غرندل على جبل في البحر
الملح وكان من شان هذا الصنم ان يحبس من خرج
من ارض مصر فارا من المدن حتى يقبض عليه بالسد
فلما خرج موسي عليه الصلاة والسلام وصحبته
بنوا اسرائيل وقد فروا من فرعون ظن فرعون السبب
بالغرندل يحبس موسي وبنوا اسرائيل كما يحبس سائره
من هذا الصنم فخرج فرعون بجنوده المجندة وجيوشه

الحبشه

الحبشة في طلب موسي ومن معه من بني اسرائيل
فلما وصل البحر وراه منفلق وقد جاوزه موسي
عليه السلام وقومه دخل البحر هو وجنده كما تقدم
حتى اذا صار في تلك البركة التي كانت مصارعهم
بها امر الله البحر فالتطم عليهم قال اهل الاثر
ان بركة غرندل هذه محل عذاب وانها لا تهدي
من الرياح من الرياح قط ولا تسكن بها الامواج لان
فرعون قد غرق بها قال تعالى فحشر فنادى يجمع القوم
وجنوده فنادى في الجمع بنفسه وعناده فقال انا
ربكم الاعلى اعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا من راه وسمعه في
الاخرة بالاحراق في الدنيا بالاغراق واخذه نكالا
على الكلمتين اللتين تكلم بهما تجبرا وطغيانا على
من حوله في تلك الايام العزيزة الاولى هي قوله
ما علمت لكم من اله غيري والاخرى وهي هذه
اي قوله انا ربكم الاعلى اه

الباب الثالث

في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك الى اخر الاية
اعلم وفقني الله واياك انه لما اخبر موسي عليه
الصلاة والسلام بني اسرائيل بغرق فرعون
وقومه بل وعاينوا ذلك ايضا بقي في نفوسهم شي

حتى انهم كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام وقالوا
له ان فرعون لا يموت لانه خلق خلقا من لا يموت الا ترى
انه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شيء مما يحتاج
اليه الانسان اي يمكث مدة من الايام لا يبول ولا يتغوط
فامر الله البحر فالقاه على نجوة من الارض وعليه
درعه وكان هذا من الذهب يعرف به فلما راوه ايقنوا
بغرقه وقد اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله فاليوم
ننجيك ببدنك اي نلقيك بشاطئ البحر على نجوة
بني اسرائيل او نجعلك طافيا على وجه الماء حتى يراك
الناس وقرئ ننحيك بالحاء المهملة اي نلقيك بناحية
من الساحل وقوله ببدنك اي عاريا من الروح او
كاملا سويا من غير نقص بيد ولا رجل ولا تغير شيء
من ذاته لاجل معرفته ولتزول شكوكهم فيه فانهم لم
يصدقوا بغرقه كما سلف او نخرجك عريانا من غير
لباس وقرئ ننجيك بابدانك اي باجزاء البدن كلها
من اطلاق الكل على الجزء كقول العرب هوى باجرامه
واراد بالابدان الدروع لانه كان حين نزوله البحر
مظاهرا بين دروع متعددة وقوله لتكون لمن خلفك
اية اي من وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في
نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك او من ياتي
بعدك من القرون اي لتكون لمن ياتي بعدك من

القرون

القرون اذا سمعوا ما وقع لك من الخبر ممن ادعى الربوبية
ومن الغرق واظهارك ببدنك علامة اي عبرة ونكالا
على الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على
ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور
بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك بالقاف اي
لخالقك اية اي علامة تدل على انفراده بقهر من
سواه وان جميع المخلوقات مفتقرة اليه تعالى وانه الموجد
للاشياء والمخترع لها على غير مثال سابق ومن ذلك
اظهار فرعون بعد غرقه على شاطئ البحر ليراه بنو
اسرائيل فكان اظهاره على تلك الهيئة دليلا لهم على نقص
تدبيره وانحطاط الشدة في امره وكان حجة قاطعة دالة على
كمال قدرته وعلمه وارادته اه وقوله وان كثيرا من
الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون ولا يعتبرون
فانظر ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من الايات
الظاهرة ولم يتبعوا هداها ولم يرعووا بزجر
خشوعا برؤية المعاجز صارت حتى تلتقيهم
حياتهم وعصيهم ثم اقبلت كوسر بر فرعون تحصل له من
طلاق بطنه ما حصل قد قال صاحب العرائس ان
موسى وهارون عليهما السلام لما اتيا فرعون بالايات
الظاهرة والبراهين الباهرة ما وسعه الا ان قال ان
هذين لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما

فاشيروا علي قتلها فقال رجل مومن من ال فرعون
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله الي قوله سبيل الرشاد
ه قال بعض القوم ارسل في المداين حاشرين ياتوك
بكل ساحر عليم واجعل المناظرة بينهم وبينه قال فجمع
السحرة من المداين ومن اسباب وصنعه بالسحر انه لما جاء
في بدء الامر توعده فرعون بالسجن حيث قال لاجعلنك
من المسجونين فقال له موسى عليه السلام اني علامة
تدل علي صدقي فقال له فرعون ايت بها فالقي العصي فاذا
هي ثعبان مبين واضعا لحيه الاسفل بالارض واعلاه علي
سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه ففزع ووثب
عن سريره واحدث حتى قام به بطنه ذلك اليوم اربعين
مرة وقد قال انه كان لا يسعل ولا يتمخط ولا يصدع وكان
يقوم لحاجة كل اربعين يوما مرة وكان اكثر ما ياكله
الموز لئلا يكون له ثفل يحتاج الي القيام قالوا وما قصد
الحية صاح يا موسى انشدك الله وحرمة الرضاع الا
ما كففتها عني وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت
كما كانت فهم فرعون ان يصدقه فقال له هامان بعد ان
جلست بين يديه بينا انت اله تعبد اذ انت تابع تعبد
فقال فرعون لموسى امهلني الي غد فاوحى الله الي موسى
ان قل لفرعون انك ان امنت بالله وحده عمرتك في ملكك
عمرا طويلا ورددتك شابا طريا فاخبر فرعون هامان

بذلك

بذلك فقال له ما بعدك هو الا يوما واحدا ونعم في ملكه
وقال انا اردك شابا ثم خضبه بالوسمة وهو اول من خضب
بالسواد فلذلك نهى عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكرهه فلما دخل موسى عليه وراى ذلك هاله ذلك
فاوحى الله اليه لا يهولنك ما ترى فانه لن يلبث
الا قليلا حتى يعود الي حالته الاولى ثم فارقه موسى فرماه
فرعون وهامان بالسحر واختلفوا في عدد السحرة الذي
احضرهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
اثنان من القبط وهما راسا القوم وسبعون من بني اسرائيل
وقال الكلبي كانوا سبعين غير رئيسهم قد علم جميع
السحر رجلان مجوسيان من نينوى وقال السدي
كانوا سبعا وثلاثين الفا وقال محمد ابن المنكدر
كانوا ثمانين الفا ليس منهم الا ساحر قال بعض العلماء ويجامع
بهذه الاقاويل ما روي ان فرعون جمع السحرة وهم
سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعمائة
ثم اختار منهم سبعين من كبرائهم وعلمائهم كل واحد
منهم ياتي بسحر يبهر العقول ويدهش البصر فهذا
والمنادي يقول انتم والظفر لمن ايده الله من البشر
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم قال مقاتل
وكان رئيس السحرة اسمه شمعون وقال ابن جريج
يوحنا وقال عطا كانا رجلين اخوين من اقصى مدائن

الصعيد فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على
قبر ابينا فدلتهما فاتيا اليه وصاحا باسمه فاجابهما فقالا
له ان الملك وجه الينا لنقدم عليه بسبب رجلين اتياه
ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد
ضاق الملك من عزهما ومعهما عصا اذا القياها لا يبقى معهما
شي تبتلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما ابوهما بقوله
انظرا اذا ناما فان قدرتما ان تسلا العصا فسلاها
فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصا وهو
نائم فذلك امر رب العالمين ولا طاقة لكما بها
ولا للملك ولا لاهل الدنيا فلما قدما جاء الرجلان الى موسى
وهارون وهما نائمان لياخذا العصا فقصدتهما فانقلبا
فولا ابيهما قال اهل الاخبار ثم تواعد فرعون مع موسى
ليجتمعوا يوم الزينة قال ابن عباس كان يوم عاشورا
ووافق ذلك يوم السبت ويوم النيروز قال
عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم وكان اجتماعهم بالميقات
بالاسكندرية فلما اجتمع الناس والسحرة جاء موسى
وهو متكي على عصاه ومعه اخوه هارون حتى اتى
الجمع وفرعون مع اشراف قال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا الاية ثم قال السحرة لموسى اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى قال بل القوا انتم فالقوا
حبالهم وعصيهم فاذا هي حياة مثل الجبال قد

ملات الوادي يركب بعضها بعضا وكل ذلك تخييل
لا حقيقة له قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى وذلك انهم لطخوا حبالهم وعصيهم بالزيبق فلما
ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك
فلما راها موسى حصل عنده خوف وفزع من
ذلك فاذهب الله عنه الخوف كما اخبر الله عنه
بقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك
انت الاعلى ثم امره بالقاء عصاه فالقاها فاذا هي
حية تسعى اي ثعبان مبين اسود مدلهم اعظم
ما يكون يدب على اربع قوايم قصار غلاظ
شداد اعظم واطول من النخل العظيم وله ذنب
يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة براسه وعنقه
لا يضرب بذنبه شيا الا حطمه وقصمه يقال
بلغ ذنب الحية من الاسكندرية الى ما وراء البحيرة
يمر بقوايمه الصخور ويهدم الاماكن والبيوت
ينشد نارا وله عينان تلتهبان نارا ومنخران
ينفخان سموما وعلى معرفته شعر كامثال الرماح
وصارت الشعبتان له فما سعته اثني عشر ذراعا
وفيه انياب واضراس وله فحيح وحريق فاستصغرت
السحرة حبالهم وعصيهم حيث راو عصا موسى بتلك
الهيبة ثم اقبلت الحية تبتلع تلك الحبال التي القوها

واحدا بعد واحد حتى لم تترك شيا ثم اقبلت على
جند فرعون فانهزموا فارين متزاحمين يطا بعضهم
بعضا حتى مات يومئذ بسبب ذلك خمسة وعشرون
الفا وانهزم فرعون في من انهزم وقد عاد موسى
عقله وقد استطلق بطنه في ذلك اليوم اربعمائة
جلسة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة في كل يوم الى ان
اغرقه الله فلما عاين السحرة من قدرة الله تعالى
ما عاينوا وتيقنوا ان ما اتى به موسى ليس بسحر وانما
هو برهان قاطع ومعجزة من معجزاته تعالى خروا على
وجوههم سجدا لله تعالى توبة مما صنعوا وتقربا
لما راوه وهو ما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهارون قال لعل الاثر ولمن امن السحرة روسلهم
وكانوا اربعة سابور وعادور وحطيط ومصفى
ثم اتبعتهم اتباعهم فلما راى فرعون ذلك حزن وقال
متجلدا امنتم له قبل ان اذن لكم الى قوله عذابا وابقى
فقالوا له لن نوثرك ولا نختار كدعوى ويتنا لما ظهر
من عظيم قدرة الله وايانه البينات الدالة على
صدق رسوله فافعل ما بدا لك فيما انما قهرك متعلق
بالحياة الدنيا ونحن قد تركوها واقبلنا الى الله تعالى
فامنا به وقد اخبر الله بذلك عنهم في قوله تعالى

قالوا

قالوا لن نوثرك اي لن نختارك على ما جاءنا من البينات
الى قوله وابقى فلما تيقن فرعون صدق ايمانهم
مثل بهم فقطع ايديهم وارجلهم الى اخر ما اخبر الله عنه
قال بعضهم وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة
كفرة وامسوا شهداء بررة ثم خرج موسى من عسكر فرعون
راجعا الى قومه والعصا هي حالها حية تتبعه
وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف
بصاحبه والناس ينظرون منها حتى دخل عسكر
بني اسرائيل وهي على حالها فاخذ بذنبها فاذا هي
عصا كما كانت اول مرة وشتت الله على فرعون
امره ولم يجد على موسى سبيلا ومع ذلك كله لم يزدد
الا تماديا وطغيانا حتى اذاقه الله كاس الحمام غرقا
واعد له في الاخرة نارا فالحمد لله مذل الجاحدين
ومويد المرسلين وبالله التوفيق وهو المعين
خاتمة الرسالة فيما يتعلق بالنعم التي انعم الله
بها على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون وقومه
نسال الله حسن العاقبة اعلم وفقنا الله واياك
الى ما يحبه ويرضاه وبلغنا ما نوماه ونتمناه
ان الله تعالى لما اغرق فرعون وجنوده اراد تعالى
ان يتم النعمة على بني اسرائيل بالاستيلاء على اموال
القبط الذين اهلكهم الله تعالى بعث موسى من قومه

جندي عظيمي من بني اسرايل كل جند اثني عشر
الفا الي مداين فرعون وهي يوميذ خالية من اهلها
فقد اهلك الله عظمهم وقادتهم ومقاتلتهم
فلم يبق منهم الا النسا والصبيان والزمنا والهرما وامر
علي الجندين يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا فدخلوا
بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من اموالهم وكنوزهم
وحملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة وما لم يطيقوا
حمله باعوه من قوم اخرين وهذا زيادة علي ما اخذوه
من فرعون وقومه علي وجه العارية قبل خروجهم حيث
ارشد الله لذلك حيث اوحي الي موسي ان يورث
بني اسرايل ما في ايدي ال فرعون من العروض والحلي
وجاعله لهم حلالا وعيادا الي الارض المقدسة وهذا
الذي كان بايدي فرعون وقومه من اثاث الدنيا
وزهرها وزينتها من الذهب والياقوت والزبرجد
وانواع الجواهر والحلي ما لا يحصيه الا الله تعالي
اصل ذلك ما جمعه يوسف الصديق عليه السلام
ايام القحط فبقي ذلك في ايدي القبط ثم اوحي الله
تعالي الي موسي ان اجعل لك عيدا تعتكف فيه انت
وقومك تشكروني وتذكروني فيه وتعظموني وتسبحوني
لما اريكم فيه من الظفر ونجاة الاوليا وهلاك
الاعدا والتنكيل ولما بذلكم من ال فرعون الحلي

وانواع

وانواع الزينة فانهم لا يبيعون عليكم بهذا الحال
بهم وبما قذفت لكم في قلوبهم من الرعب ففعل موسي
ذلك كما امره الله تعالي فامر فرعون بزينته اهله
وولده وما كان في خزاينه من انواع الحلي فاعيرت
لبني اسرايل قال بعض العلما الحمد لله بذلك انه
من علي موسي وقومه افضل اموال اعدايهم بغير
قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب لطفا منه بهم وامتنانا
عليهم قال مجمع الله لبني اسرايل اموال القبط وورثهم
اياها كما اخبر عنهم بقوله تعالي كم تركوا من
جنات وعيون الي قوله واورثناها قوما اخرين
اي ورثها بنو اسرايل علي المشهور ولنكتف بهذا
اخر ما اردنا جمعه في هذه الرسالة بحمد
الله وعونه ومنه التوفيق واليه المرجع
ونسال الله الرحمة والرضوان
وان يستر عوراتنا ويقيل
زلاتنا ويكفي همنا
انه علي ذلك قدير
وبالاجابة جدير
وبعباده لطيف
خبير
امين
امين
وصلي الله علي سيدنا محمد النبي الامين وعلي اله وصحبه وسلم

لا